سلسلة شرح الأسماء والصفات

فضيلة الشيخ/
هاني حلمي

www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الحمد لله وكفى وصلى الله وسلَم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفَ، أما بعدُ:

فقال المصنف حفظه الله تعالى: الإيمان بأسماء الله وصفاته، كنا قد فرغنا من الكلام علي نوعي التوحيد.

1) توحيد الربوبية.

2) توحيد الألوهية.

وهذا أوان الشروع في الكلام علي النوع الثالث من أنواع التوحيد ألا وهو **توحيد الأسماء والصفات**، الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته.

و هذه المحاضرات ينبغي أن نركز فيها جيدًا؛ لأنَّ عليها مدار الدين لأن الكلام فيها عن أسماء الله تعالى وصفاته، وحظ المؤمن منها وكيفية إحصائها.

فإنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال في الحديث الذي في الصحيحين "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ" [متفق عليه]

معنى هذا الإحصاء: هو المُتحقق في معني حظ المؤمن من توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته.

يقول: معنى الإيمان بالأسماء والصفات: فهمُها وحفظها والاعتراف بها والتعبد لله بها، والعمل بمقتضاها.

هذا **معنى الإحصاء:**

1. **فهمها،**
2. **حفظها،**
3. **الاعتراف بها،**
4. **التعبُّد لله بها،**
5. **العمل بمقتضاها.**

فأولها أن تفهمها: أن تفهم هذه الأسماء وتعلمها؛ لأنَّ هناك خلاف سوف نعرج عليه في ضمن هذه المحاضرات حول تعيين هذه الأسماء والصفات. هي هي أسماء الله تعالى وصفاته؛ لأنَّ ما ورد في هذا الباب من آثار وأحاديث، أغلبها لا يصح

فالأثر المشهور عن الوليد بن مسلم الذي نحفظه التسعة وتسعين اسمًا، هذا لا يصح عن النبي ﷺ.

فبالتالي أول الأمر الذي هو تعيينها هذا محل خلاف.

يمكن المتفق عليه تقريبًا ما بين **66** إلي **70** اسمًا من الـ**99** اسم. يمكن أن يقال تم الاتفاق عليه بين أهل العلم، لكن بقى في حدود الـ**30** اسم تقريبًا محل خلاف بين العلماء فهذه أولاً مسألة.

ثاني هذه الأمور وهي الأخطر **"فهمها".**

لو سألنا عن بعض الأسماء ودلالاتها ولماذا يستخدمها النبي ﷺ في بعض المواطن؟!

مثال: اسم الله القدوس ما معناه؟ وكيف تتعبد لله به؟ ستجد إجابات يندي لها الجبين حياءً!

فلماذا نقول عند الوتر لما كان يفرغ النبي ﷺ من الوتر عادةً كان يقول "سبحان الملك القدوس" يقولها ثلاثًا ويمد بها صوته، لماذا في هذا التوقيت يستخدم اسم الله القدوس؟ لماذا لم يقُل شيء آخر؟!!!!! لا يوجد شيء سدي!

ولماذا خواتيم الآيات عادةً تُختَم بالأسماء والصفات؟ تُختَم باسم من أسماء الله تعالى وعادةً تكون مُركبة. لماذا هنا يقول العزيز الحكيم؟ ولماذا هنا يقول العلي ؟ لماذا يقول هنا الغفور؟ لماذا يقول هنا الرحيم؟ لماذا؟ لاشيء يأتي سدي!

فلابد من فهم هذا الأمر جيدًا، عليه مدار الإيمان.

* فهمها، حفظها، الاعتراف لله بها.

الاعتراف: وهو اليقين بأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الرزاق، هو العزيز، هو ...، هو...، هو....يقينك بهذه المعاني، والتعبد لله بها.

والتعبُّد: هنا يأتي بمعنى الثناء علي الله ابتداءً بها، تُثني على الله عزَّ وجلَّ بذلك والحديث فيه أنَّ النبي ﷺ قال: "ليس أحد أحب إليه المدح من الله .." [صحيح الجامع (5369)] .. لذا أثنى على نفسه.

اللهُ يُحبُ أن تُثني عليه، يُحبُ ذلك، وهذا من التعبد لله سبحانه وتعالى بها أن تُثني عليه ابتداءً، وتدعوه بها

{ولله الأسْماءُ الحُسْنَى فادْعُوهُ بها} [الأعراف:180]

قال الدعاء نوعين " **دعاء ثناء، ودعاء طلب** " .. الدعاء ماذا؟ دائمًا يكون

الدعاء نوعين: دعاء ثناء، ودعاء طلب.

دعاء الثناء.. يكون بين يدي دعائك هذا تظل تُثني على ربنا سبحانه وتعالى، لذلك هذا أرجى الدعاء للقبول.

أتى أعرابي للنبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ –وهذا مناسب لعشر ذي الحجة؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: ".. فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير" [رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد] .. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

الشاهد: هذا الأعرابي أتى النبي ﷺ فقال له النبي:"قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، فأمسك الأعرابي بيده يعدها .. مكث يعدهم على أصابعه كي يحفظهم جيدًا ثم أخذ يتفكر ورجع إلى النبي ﷺ فتبسم النبي ﷺ وقال: "تفكر البائس"، قال: ماذا سأفعل بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؟، أنا أريد دعاء.

فقال الأعرابي للنبي ﷺ: إذا قلتُ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هذه لله، فما لي؟ فتبسم وقال له النبي ﷺ "يا أعرابي، إذا قلت سبحان الله، قال الله: صدقت، وإذا قلت الحمد لله، قال الله: صدقت، وإذا قلت لا إله إلا الله، قال الله: صدقت، وإذا قلت الله أكبر، قال الله: صدقت، فإذا قلت: اللهم اغفر لي، قال الله: قد فعلت، وإذا قلت: اللهم ارحمني، قال الله: قد فعلت، وإذا قلت: اللهم ارزقني، قال الله: قد فعلت" [السلسلة الصحيحة (3336)]، فخرج الأعرابي يمسك على يديه يعدها سبعًا، "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم ارزقني" .. وهذا جيد بعد أن تقولها أن تدعو بهذه الدعوات الثلاث.

الشاهد هنا في الحديث: أنه إذا قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر هذا ثناء، هذا ثناء علي الله عزَّ وجلَّ وهذا ما يسمي بدعاء الثناء ثم بعد ذلك يطلب، يقول ما يشاء.

مرَّ النبي ﷺ على رجلٍ أخذ يقول: اللهم أنت الملك، أنت كذا، أنت كذا وظل يثني علي الله عزَّ وجلَّ، قال: ادعُ. أنت قلت، انتهى قل ماذا بعد.

الواحد يظل يقول يا الله، ياالله، يا الله، وماذا بعد؟ ادعُ، قل، قل دعاء المسألة الذي تريده .. إذًا التعبد لله عزَّ وجلَّ بها.

والعمل بمقتضاها: وهذا الذي نُسميه حظ المؤمن من اسم الله، ماذا تعني حظ المؤمن؟ يعني **ماذا تستفيد من هذا المعنى؟**

سنجد أنَّ الأمور ستكون هناك: **صفات جلال، وصفات جمال**

الأسماء ستنقسم إلى نوعين: أسماء وصفات.

1) الجمال: مثل الغفور، مثل الرحيم، مثل العفوُ، والغفور، كل هذه معاني جميلة.

حظك منها **أن تأتي بما تستطيعه فيها** .. ارحم تُرحم، أعفُ يُعفَ عنك وهكذا .. فكلما عفوت عن الناس أكثر، كلما كان لك حظًا من اسم الله العفو يعاملك الله عزَّ وجلَّ أعظم، وهكذا هذه صفات الجمال.

2) أما صفات الجلال: التي استأثر الله عزَّ وجلَّ نفسه بها.. هو المُتكبِّر، ومن ينازعه في مثل ذلك يقسمه الله .. يتكبَّر .. "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" [رواه مسلم] دخل النار ..

يكون حظه العكس فيها، تواضع، تواضع حتى لا يعاملك الله عزَّ وجلَّ بكبريائه، بل يعامل عدوك بمثل ذلك. هل فهمتم؟

- إذًا في **صفات الجمال** نأخذ منها معاني وسوف تأتينا ونحن نشرح اسم، اسم ماذا تصنع لكي يكون لك حظ من اسم الله "الرحمن، الرحيم، الملك،... هكذا"
- في **صفات الجلال** لا تنازع الله سبحانه وتعالى في مثل ذلك حتى لا تتعرض للعقاب..

إذًا معرفه الأسماء والصفات، معرفة أوصاف العظمة لله والكبرياء والمجد والجلال .. فتملأ قلوب العباد هيبةً لله وتعظيمًا له، معرفة أوصاف العزة والقدرة، والجبروت.

صفات الجلال هذه تملأ القلوب ذلاً وانكسارًا وخضوعًا بين يدى الله سبحانه وتعالى.

أحياناً يحدث أنك تعامل الله تعالى مُعاملة عوراء، تنظر بنصف عين، يعني تدخل على الله عزَّ وجلَّ من باب الرجاء، وتنسى باب الخوف، المفروض الاثنين، الاثنين معًا، يقولون:

الخوف والرجاء جناحا المؤمن، ورأس الطائر المحبة.

الثلاثة بأن تحبه جدًا وفي نفس الوقت تهابه جدًا وتجله جدًا، طوال الوقت مطلوب أنك تعامل الله عزَّ وجلَّ بهذه الأمور تحبه وتتقرَّب إليه .. وهذا يفتحه عليك صفات الجمال، وفي نفس الوقت تهابه وتخافه، لكن مخافة ليست مخافة جزع يخاف أن يتقرب منه "لا" ولكن أن يجله خوف يورث الإجلال الهيبة .. هل تفهمون؟ .. وفي نفس الوقت "يخضع له ويذل بين يديه فيحبه "... ويذل له ويجله ويهابه سبحانه وتعالى، إنما إذا دخل بواحدة فقط " يخاف فقط" لاينفع، ولا أنه "يرجو فقط" لابد من الاثنين معًا؛ لكي يستقيم له حاله مع الله عزَّ وجلَّ.

- معرفة أوصاف العزة والقدرة والجبروت تملأ القلوب ذلًا وانكسارًا وخضوعًا بين يدي الله سبحانه وتعالى،
- ومعرفة أوصاف الرحمة التي هي صفات الجمال، التي هي أوصاف الرحمة والبر والجود والكرم تملأ القلوب رغبةً وطمعًا في فضل الله وإحسانه وجوده.

فعندما نقول اسم الله الرحمن، الرحيم ويُقال لك: لله أرحم بك من أمك وأبيك، بل اللهُ عزَّ وجلَّ أرحم بك منك .. رحمته سبحانه وتعالى أرحم بك، حتى إذا كنت تظن فيما بينك وبين نفسك أنك عندما

تفعل شيء معين ترحم بها نفسك أو أنك تريد أن تدخل علي نفسك سعادة وسرور معين وأنت تتلبس بمعصية تظن ذلك ثم يتبين لك خلافه .. **فأنت لا ترحم نفسك، بل أنت تظلم نفسك ..**

أما الله عزَّ وجلَّ فيرحمك .. لا يجعلك تقع في هذه المشاكل؛ لأنك إن وقعت فيها سيكون هذا سبب لهلاكك فيمنع عنك.. "فمنعه رحمة، وعطاؤه رحمة "**..** فتأتي هذه المعاني .. فعندما تعلم ذلك تشعر بخيره عليك، وتشعر بفضله عليك، تزداد رغبة وطمعًا في فضله سبحانه وتعالي.

ومعرفة أوصاف العلم والإحاطة أن الله سبحانه وتعالى عليمُ بك، سميعُ بصيرُ، يسمع كلامك ويرى مكانك، ويعلم سرك وعلانيتك، سبحانه وتعالى هذه توجب للعبد مراقبة ربه في حركاته وسكناته.

تعرفوا حينما نقول اسم الله البصير، ويُقال لك نريدك أن تخرج اليوم وأنت مستفيد من اسم الله البصير، أنك تحفر بداخل قلبك

إنَّ الله مطلع عليّ، إنَّ الله ناظرٌ إليّ

لّما تأتي تتحرك، اللهُ يراني، تكون فعلاً دخلت قلبك، وتكون حققت هذا الاسم؛ لذلك أقول أنَّ عليها مدار الدين كله، لأنها تضبط لك كل الأمور. معرفة هذه الأسماء والصفات والتعبُّد لله تعالى بها ..

مجموع هذه الصفات بشكل عام (ماتستفيده)

توجب للعبد المحبة لله والشوق إليه وأعلى الأنس به ..

وهي درجات: سنبدأ بالمعرفة، المعرفة تورّث الحب، والحب يورث الأنس ..

أنك لا تريد سوي الله "هو وفقط " وتستوحش من الناس تريد أن تغلق عليك حجرتك وتناجيه وتأنس به أكثر من أن تأنس بأي أحدٍ آخر، و هذه مقامات لا تُمنح إليها أنفسكم الآن ونحن ما زلنا في الدرجة هذا المفروض أن نصل إليه، وهذا لكي لا تتكلفها .. وتعتقد أنك آنست ووصلت لهذه الدرجة العالية وأنت لاتزال بالدرجة الأقل، هي درجة تؤدي إلي درجة تؤدي إلي درجة وهكذا.

والتوكل عليه والتقرب إليه بعبادته وحده لا شريك له.

أولها المعرفة، أولها الذي نفعله الآن وهو أن تفهم هذه الأسماء وتتعبَّد لله سبحانه وتعالى بها علي الوجه الذي يرضيه سبحانه وتعالي. تورث قلنا المحبة، الشوق، الأنس، التوكل عليه، والتقرب إليه بها بعبادته وحده لا شريك له. فنُثبت لله ..

يوجد لدينا شقان مهمان يوجد:

1. **شق نظري ..** ويجب أن نعرفه جيدًا والذي يقوم عليه هذا الجانب من الاعتقاد. لابد أن تفهمه جيد جيدًا. وهناك:
2. **جانب إيماني ..** الاثنين سويا ..

أولاً: تصحيح الفهم، ثم نُصلِّح القلب.

أولاً: الجانب النظري هذا يجب أن تفهمه جيدًا؛ لكي نغلق أبواب شبهات كثيرة جدًا، وهذه مشكلة لأننا اهتممنا بهذا الجانب وتركنا الجانب الأخر الذي هو الرد على شبهات الفرق الكلامية والذي يقول كذا ويقول كذا، ويطعن في أسماء ربنا بشكل مُعين فتمَّ الاهتمام بهذا الجانب أكثر من الجانب الإيماني.

وعادةً حينما نتكلم في توحيد الأسماء والصفات، يكون المُتناوَل هو الجماعة الذين يقولون بتأويل الصفات، الجماعة الذين يقولون كذا في الصفات، ونترك الجانب الأخر وهذا الجانب الأخر هو الأولى بالاهتمام لاشك.

لكن الاثنين معًا نفهمهم جيدًا.

يقول: "نثبت لله سبحانه وتعالى ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ونؤمن بها وبما دلت عليه من المعاني والآثار"

نُثبت لله ما أثبته لنفسه، خذوها في كلمتين موضوع التوحيد هذا كله في الأسماء والصفات في كلمتين:

"إقرار وإمرار"

إقرار: أُقرُّ بها كما جاءت، **وأُمرُّها** من غير تأويل ولا تكييف ولا تعطيل.

ما هذا الكلام تكييف وتعطيل؟ .. معناها أنَّ الله حينما يثبت لنفسه مثلاً أنَّ له يد {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح:10] .. ويثبت لنفسه ساق فيقول {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم:42]

يثبت لنفسه مثل هذه الصفات، نُثبتها له كما جاءت وأُمِرُّها دون أن أؤولها، دون أن أقف عند تأويلها بمعني .. فاليد أما تعني القدرة؟ وهي يد الله أليست صفة لذاته؟ صفة لذات ربنا، أليس صحيح؟

ربنا سبحانه وتعالى موصوف بالقدرة أم غير موصوف بالقدرة؟

يد اللهِ قادرة؟ نعم يدُ اللهِ قادرة؟ فما الفرق؟

الفرق أنَّ الذي يُؤوِّل يقول: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} لا يعترف بوجود يد الله، ويقول معناها قدرة الله فوق قدرهم، لا نحن نفعل الاثنين، هذا هو الموضوع كله نُثبت لله الصفة، تقول أنَّ ربنا له يد تليقُ به سبحانه وتعالى ليست كيدي، ليست كيد أي أحد، سبحانه وتعالى، يدٌ تليقُ به سبحانه وتعالى، هو لم يقل يد، ولكن يد الله، ونسبتها إلى الله تجعلها تأخذ نفس الأمور الخاصة بالذات، وذات الله تعالى محالٌ على عقول البشر إدراكها .. قالوا: العجزُ عن الإدراك تمامُ الإدراك.

العجزُ عن الإدراك تمامُ الإدراك

لن تستطيع أن تصلَ لشيءٍ، فكِّر كيفما تشاء .. أبسطها لك تمامًا؟ .. وأحاول أن أوصلها لك كي تفهم أنَّ هذا المعنى مُقرر عقلاً وشرعًا؟

مثال: عقلك هذا مكوناته من أين؟؟ من عالم الحس، عالم الشهادة .. فكِّر في أي شيء الآن، مثلاً ما شكل الشيطان؟ عقلك يركب رأس ويخرج منها شيء ..... مثل ما تتصور ..

المهم تتخيل له رأس، له عينين، وتدخلهم في بعض بأي شكل من الأشكال وهذا شكل الشيطان ستتخيل شيء شكله مقذذًا جدًا .. وصعب جدًا المُفردات التي تُجمِّع بها أنت تراها، أنت تتصورها لكن عندما يقول الله في شأن الجنة.. "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر" [متفق عليه]

معناه أن المعنى مختلف تمامًا ...أي يلقي في قلبك أن هذه شجرة فقط لكن ليست كشجرة الدنيا، يُلقى في قلبك أنَّ هذه ثمرة كذا، ولكن ليست كذلك ...

ما لا عينٌ رأت: يعني لم تقع عين على مثل هذا الشيء، أتفهمون؟

و هذا في شأن شيء من خلقه سبحانه وتعالي، فما بالك به هو؟

فإذًا مُدركاتك أنت، لابد أن يكون شيئًا تراه، أما عالم الغيب، فأسراره أسرار

مثال: يكفيك فيه مسألة الزمن على أقل تقدير، الزمن هنا .. {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ} [الحج:47] أو مائة ألف سنة، مَنْ توفاه الله ثم يفتح عينيه–المؤمن– ليجد نفسه فى الحشر وقد مات بالنسبة لنا منذ ألفين أو ثلاثة آلاف سنة. ما هذا؟ كيف يحصل هذا؟

فكيف يأتي قانون النسبية هذا؟ فأسراره أسرار وكذلك مُفرداته كذلك .. فإذا كان في خلق الله الأمر مُتعذِّر من شياطين، وملائكة، و...، و...، و... فما بالك به سبحانه؟ فإذًا مُحال، مهما ستفعل من أين ستأتي بمفردات؟ ستتصور.

{ اللَّهُ نُورُ} [النور:35] .. ستتصور أنه نور، أي نور؟ نور الشمس، نور المصباح، نور كذا، لا.. لا ليس كذلك. ليس هذا نهائيًا. فكيف؟

لذلك النبي ﷺ في الإسراء قال: "نورٌ أنّى أراه؟" [صحيح مسلم]

والصحيح من كلام ابن القيم: أنه لم يره في الإسراء إنما رأى حجابه النور، قال ﷺ "حجابه النور" [صحيح مسلم] .. رأي نورًا، لا يستطيع أن يصف.

ولّما رآه في المتحقق، رآه في حادثة اختصام الملأ الأعلى قال: "رأيت ربي في أحسن صورة" [السلسلة الصحيحة (3169)] .. صِف. لا يستطع.

فالذي رأى لم يعرف كيف يصفه بشيء، فهو لابد أن يصفه بشيء شبيه، فيقول: يُشبه ذلك ..

تعرف حينما ترى نورًا، وتكون الشمس في أعلى درجات الإضاءة. شيء مثل ذلك؟ لا على الإطلاق. الذي يراه لايُوصَف، لهذا لم يصفه. قال: "رأيت ربي في أحسن صورة" .. يُلقى في قلبه أنه لايوجد شيء أفضل من ذلك .. فقط .. حينما تحاول أن تصفها عقلك يعجزعن أن يدركَ شيئًا.

لهذا عندما نقول: يد الله، فهي يده سبحانه وتعالي كيف أعرفها؟؟ ساق الله هكذا .. حتى المؤمنين هذه هي علامة رؤية الله سبحانه وتعالي يوم القيامة {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ..} [القلم:42] عندما يأتيهم في البداية ربنا سبحانه وتعالى يأتيهم في غير هذه الصورة فلا يسجدون له .. إلى أن يأتيهم بهذه الصفة كيف سيعرفون؟؟؟!! هم لا يعرفونها أصلاً.

كيف سيعرفها وساق الله تعالى لا يستطيع أحد أن يفهمها؟ .. يُلقي في قلوبهم هذا، المؤمن يُلقى في صدره أنَّ هذا هو كذلك، هذه هي العلامة فيسجد لله سبحانه وتعالي. أفهمتم؟

القضية هنا ألا تبحث عن هذا الباب؛ لأنه تضل فيه العقول ولا تصل إلي شيء ولن تصل إلي شيء مهما صنعت، فما هو الحل؟؟

الحل:: أنني أقف عند ما أوقفني عليه الشرع، الشرع قال: أن كذا أثبته لله سبحانه وتعالي .. آمنا بذلك.

ولكن لمن ينادي بأن الله قال { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ } [محمد:24]، فما معني {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}؟ فأنت تقول"المؤول" القدرة، فنحن نثبت أيضًا القدرة ونثبت أيضًا أن له يد .. لما نقول {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ}؟ وهم يقولون "المؤولين" قدرة الله فوق قدرتهم، ونحن معهم لا يوجد مشكلة. ولكن الفرق بيني وبينك: أننا نثبت اليد وأنت تلغي اليد تمامًا .. فنحن نثبت اليد ونثبت معني القدرة.

لأنَّ هذا مُقتضاها، لأنها صفة من صفات ذاته. فهمتم؟ وصلنا لنفس النتيجة الذي يريد أن يصل إليها، ولكن نحن وصلنا لها وأثبتنا الأمرين وهو أثبت شيء واحد فقط، أثبت معني القدرة وألغي اليد، ونحن أثبتنا اليد وأثبتنا القدرة.

علينا إذًا إقرار أُقرُّ بها، وفي نفس الوقت أُمرها من غير تأويل ولا تعطيل.

والذين عطلوها يقولون: الله سميع. يعني ماذا؟ هل له أذن مثلنا؟ أذن كبيرة جدًا مثلاً؟ هذا تفكير العقل البشري. لا ...لا على الإطلاق. فكيف سيسمع؟ لا..لا. أَلغِها تمامًا ليس بسميع، يقولون: سميعٌ بلا سمع، بصير بلا بصر.

هو ينفي بصرنا هذا، وسمعنا نحن فنقول له هو سبحانه وتعالى سميع فيقول {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:11] .. ونحن نسمع وهو يسمع، فهو سبحانه وتعالى يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فأتِ بأحد يستطيع أن يفعل ذلك؟ هو سبحانه يطلع على عباده، وعلى خطراتهم، وعلى ما في صدورهم، يعلم ما في قلوبهم جميعًا في لحظةٍ واحدة. فأتِ بأحدٍ يكون له مثل هذا؟ وهكذا. إذًا صفته هو صفة كمال، أما صفاتنا نحن صفات نقص.

فلما ربنا سبحانه وتعالى يقسم الرحمة مائة قسم، وجعل قسم واحد منها في الدنيا بها يتراحم العباد قرَّب لك المعنى، قرَّب لك شيء، وهذا الذي نتعبد به أنه سبحانه وتعالى نُثبت له صفة السمع، لكن على الوجه الذي يليق به .. نقربه لكن لماذا في صفة الذات قلنا شيء آخر؟ .. لأن صفة الذات، الذات أصلاً مُحال تصورها .. إنما صفات المعاني هذه التي هي الرحمة والعفو والمغفرة وغيرها، أُذِنَ في مثل هذا بمعرفه جزء من المعني الذي نفهمه.

إذًا نُثبت لله ما أثبته لنفسه من غير تأويل؛ يعني لا أؤولها وأقول اليد معناها القدرة ولا أُعطلها وأقول سميع بلا سمع ولا أُكيفها ..

والتكييف معناه: أن أقول أن له يد "كيدي" أو يرحم كما نرحم، لا...، لا...، لا... هذا تكييف لها كيفيتها. جعلت لها كيفية معينة. ينزل ربنا. فتقول: مثل ذلك الواحد ينزل من الدور الثالث، الرابع ينزل إلى الدور الأول. لا...، لا...،لا... هذا تكييف .. بل ينزل نزولاً يليق به سبحانه وتعالى. كيف ينزل؟ الله تعالي بذلك أعلم..

يقولون: أليس لك عقل؟ .. نقول: العقل ليس له دخل في هذا الباب ..

دائمًا هذا المثال تتذكرونه جيدًا؛ لكي تعلموا قضية العقل والنقل.

يقولون: العقل والنقل هؤلاء، مثل:

أنا عندي مرض ما عندي مشكلة في الأسنان، وسألتك ألا تعرف طبيبًا لأن أسناني تؤلمني؟ فدللتني أنت عن طبيب، وقلت لي: تعال هناك طبيب اسمه فلان فاكشف عنده. فذهبت للطبيب. فشرحت له، فقال لي: أن ضرسك هذا يجب خلعه بسبب ما، فقلت له انتظر. وذهبت لصاحبي الذي سألته أولاً. فقال لي ماذا قال لك؟ قلت: قال: اخلعها، فقال: لا هذا الطبيب لا يفهم دعك منه. الحل هنا: تقول له: ومأدراك أنت؟ هو مُتخصص، وهذا عمله، إنما أنت لست مُتخصصًا هذه هي الإجابة السليمة على اعتبار أنه كذلك. هذا هو العقل، فما الأمر؟ العقل يدل على الشرع.

الشرع هنا هو الطبيب والعقل هو صاحبك .. والعقل يقول أنه يوجد شرع، الشرع بعد ذلك هو الذي يقول ماذا تفعل؟

ويقف حدود العقل إلى هذه الدرجة فقط ... أن يدلنا أنه يوجد شرع ويترك بعد ذلك القيادة للشرع، فإذا تدخل العقل بعد ذلك في مهمات الشرع ضلَّ .. هذا ليس عمله.

هذه هي وظيفة العقل بالضبط. فالعقل يدل على أنه يوجد قرآن وأنه يوجد رب، وأنه لابد من وجود نبي. هكذا

والمسائل هذه مسائل بديهية، لا تحتاج إلى أبحاث طويلة، فلا يصح أن يمشي الكون بدون وجود إله. إثبات وجود الإله، فلا يصح أن يُترك الأمر دون أن يكون هناك اتصال بين الأرض والسماء فلابد من وجود رسول. ولابد أن يكون هناك قانون وإلا ستكون فوضى وكل فرد يفعل ما يشاء. وهذا الذي يحدث ..

أنه عندما نبتعد عن الشريعة، ولا يكون قانون الشريعة هو الذي يُلزِمنا، وكل واحد هو الذي يلزمني أني لا أظلمك قانون البشرية حيَل، إنما الذي يلزمني بهذا الكلام لابد أن يكون رادع من داخلي

شرعي. أخاف من الله، فلابد في النهاية من وجود قانون، هذا هو العقل الذي يقوله. لابد من وجود إله، يوجد نبي، يوجد كتاب. هذه الإثباتات: الإيمان بالله ورسله وكتبه، وبعد ذلك الشرع هو الذي يقول.

والشرع يقول مفردات هذا الكلام، يقول: الإيمان بالله ما هي الأسس له؟

حينما يقول الله {ولله الأسْماءُ الحُسْنَى فادْعُوهُ بها} [الأعراف: 180] .. وحينما يقول النبي ﷺ المعاني التي نتكلم عنها "لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا،مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة" [متفق عليه]، كل هذه المعاني يقولها الشرع ..

فعندما يقول ربنا {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11] .. إذًا ليس كمثله شيء، فلا يجيء العقل ويقول: لا، بل له مثل. نقول له: لا؛ لأنَّ الشرع قال أنه ليس له مثل فينتهي الكلام .. وهكذا.

فلماذا تُرجَم المُحصنة أو المُحصَن. فرجل مثلاً شبهات. لا أريد أن أُلقي شبهات من شبهات العقل .. لماذا يحدث كذا ولا يحدث كذا؟ .. هذا الأمر الذي نعيش فيه الآن- الشبهات التي تلقيها الفضائيات،...و....و....لماذا؟ اقنعني، لا أفهم، لا تصل لي، فمن هو السيد؟ العقل، وليس الشرع.

مع إنَّ وظيفته كانت في البداية يصل بنا إلى إثبات وجود شرع.

وبعد ذلك: -العقل يقول- آمنا واستسلمنا له، وليس في مثل ذلك أي تناقض.

لأنه بعد ذلك "قانون الشرع قائم علي أنه يستحيل أبدًا أن يصح نص في الشرع ويُخالف صريح العقل" .. لا يوجد شيء كذلك. بديهياتها.

هذا القانون، شيخ الإسلام له كتاب مُفصَّل (درء تعارض العقل والنقل) في تسعة مُجلدات.

لايصح أن يحدث تعارض ما بين المعقول ونقول عنه صريح المعقول شيء مُسلَّم به عقليًا، ويأتي نص يُخالف هذا الكلام، أو العكس: النص الصحيح يكون هناك شيء في العقل تخالفه.

الاثنين معًا: النص الصحيح، والعقل الصريح

وليس العقل المقصود به هو الهوى .. كأن أكون مقتنعًا بفكرة معينة. ما الذي يجعلني مقتنع بها؟ الهوى.

مثال: أن يقول أحد لا يُعقل أن لا يوجد اختلاط. لا يصح! .. المرأة نصف المجتمع ويجب أن تشارك في المجتمع.

يوجد هوى في هذا الموضوع؛ لأنه يريد هذا، لايريد أن يقتصر على زوجته فقط، يريد المجتمع يختلط .. هذا هو، هذا هو الأساس. فيبتدئ من هواه، فيقول لابد من وجود كذا، ولابد من وجود كذا، ونتركها على حريتها تلبس أم لا. ما لك؟ .. لايصح هذا.

حتى إذا اتفقت الدنياكلها، اتفقت الدنيا كلها على هذه الفكرة، والشرع يخالفها فيذهب الناس في عرض الحائط.

اتفق الناس كلهم على أنه لايصلح ألا تكون المرأة مُتبرجة، لايصلح لابد أن تكون متبرجة؛ لكي تأخذ حريتها، سنغلق أشياء كثيرة جدًا إذا قلنا بالحجاب. فكيف؟ .. يعني لاتنزل المرأة البحر مثلاً؟! فكيف ستنزل؟ .. الموضوع عادي، والأشياء المفتوحة هذه كيف نتصرف فيها؟ وهكذا.

لابد أن تكون "المرأة" موجودة في كذا وكذا وكذا، وطالما لابد أنها تكون موجودة، فلا بد للفكرة أن تتغير، نقول أنَّ هذا –الحجاب–كان عهد النبي. قل ما تشاء.

فإذا اتفقت الدنيا علي شيء، ليس هذا معناه أن نرمي بأحكام الشرع عرض الحائط .. وهذا لأن عقلنا وليس العقل الصريح – العقل الصريح هو المجرد من الهوي– إنما الذي يكون سببه الهوى لا دخل له بهذه المسألة.

فنثبت لله ما أثبته لنفسه سبحانه وتعالى أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات ونؤمن بها وبما دلت عليه من المعاني والآثار .. فنؤمن بأن الله رحيم، ومعنى ذلك أنه ذو رحمة، أثر ذلك أنه يرحم من يشاء.

هكذا القول فى بقية الأسماء نثبت ذلك على ما يليق بجلال الله سبحانه من غير تحريف لها، من غير تعطيل، من غير تكييف، من غير تمثيل.

معنى **من معاني التحريف:** صرف المعنى الظاهر من غير قرينة.

ما الفرق بين التأويل والتحريف؟

معنى التأويل: صرف المعنى الظاهر من غير قرينة.

فمثلا أنَّ له يد تليقُ به أصرفها بقرينة، أنَّ اليد تُستخدم بمعنى القدرة .. يدي في يدك؟

ويدي في يدك ليس فقط معناها ان أسلم عليك، أقصد ضع قوتك مع قوتي (هذه الدلالة)

وإن شاء الله تُستخدم اليد بمعنى في اللغة بمعنى القدرة، وصرفها صرفها عن المعنى الظاهر الذي هو اليد على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى إلى القدرة، ولكن هنا لديه دليل.

وهناك من يصرفها بدون دليل. لايوجد دليل على ما يقوله نهائيًا، يعني يقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] .. استوى معناها في اللغة: علا .. فاحتالوا وأتوا بشاهد شعري، والشاهد شاذ أنَّ استوى بمعنى : استولى.

استولى: ومعني الاستيلاء يوجد فيه صفة نقص، يعني كان يوجد شيء، كان عليه نزاع وربنا سبحانه وتعالى استولى على العرش؛ لأن العرش كان تتخطفه أفكار اليونان وآلهة اليونان، وهذا الإله يُصارع هذا إلى أن يفوز الإله الفلاني هو الذي كسب وهذه قصص أفلام.

فيقول: استولى على العرش:

فنقول: لا **لو قلنا استوى بمعنى استولى لا يوجد عندي قرينة، لا يوجد عندي دليل،** كلمة قرينة معناها دليل ولا يوجد لديّ دليل يقول هذا الكلام في لغة العرب. والدليل الذي تستخدمه دليل شاذ. جميل؟ **هذا اسمه تحريف.**

فهمتم الفرق بين التأويل والتحريف؟

معنى التأويل: صرف المعنى عن الظاهر منه لمعني آخر، ولكن يوجد دليل علي ذلك وهذا نسميه المجاز.

فيوجد معني حقيقي ومعني مجازي فمثلاً عندما أقول لك أنت أسد. هل أنت أسد؟ لا يصلح أن تكون أسد إنما أريد معنى آخر، فصرفت المعنى تمامًا؛ لأنه لا يصلح أن تكون أسد والمقصود أنك أسد في القوة، رجل ملِك. أي شيء من هذه الأشياء .. هذا اسمه تأويل. صرفته من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي ..

ولا يصلح أن نأتي بأشياء مثل الأخرى معنى لا يتفق مع المطلوب هذا اسمه **تحريف** (استوى استولى) لايوجد دليل على أنّ هذا هو المراد. وهذا التحريف.

التعطيل: يُثبت الشيء، ويقول: سميعٌ بلا سمع، بصيرٌ بلا بصر.

التكييف: يحددها بشيء. يقول: تشبه كذا، أو يُجسم يقول أنَّ ربنا فوق السماء، فالسماء تُحيطُ به، اللهُ فوق السماء نثبتُ له صفة العلو على الوجه الذي يليق به سبحانه.

فلماذا تقول: يلزم من ... أنت لا تعلم، هذه غيبيات ما دخلك فيها؟

حينما يقول النبي ﷺ الدنيا كلها وما فيها بالكواكب بالمجرة .. ما فيها من أولها إلى آخرها كحلقة في فلاة، مثل حلقة، مثل دبلة، مثل خاتم ألقيته في عرض الصحراء، أين هذا للدنيا كلها؟

هذا بالنسبة للسماء الدنيا، وهكذا بالنسبة للسماء الدنيا إلى أن نصل للعرش. هل وصلت لشيء؟

الله سبحانه وتعالى الواسع العليم، فله صفة السعة هذه، لا تستطيع أن تدركها، تصل إلى درجة العجز فتكون أثبتت:

العجز عن الإدراك هو تمام الإدراك

تكييف، تمثيل لها مثل

معنى التكييف: يحددها بشيء.

التمثيل: يقول يد كيدي، يسمع كما أسمع، يُبصِر كما أُبصِر، حاشا لله سبحانه وتعالى،

اللهُ جلّ وعلا قال: **أساس ذلك الباب:** {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11]

وهذه الآية فيها إعجاز ما بعده إعجاز. ربنا لم يقل ليس مثله شيء .. فالكاف تفيد التمثيل.

فمعناها: فليس مثل مثل اللهِ شيء .

يعني لو كان له مثل فليس لمثله مثل، يعني لو أنتم تقولون أن لله مثل فليس لمثله مثل، دلالة على أنه لا يصلح أن يكون له مثل تاهت الفكرة؟

فعندما تريد أن تُمعِن في الدلالة على معنى معين، كأنك تقول لشخص: لا يوجد شخص مثلي، ولو قُدِّر أن يظهر أحد يشبهني فلا أحد يغلبه، فابتداءً لا يعرف يغلبني، فإذا كان من يشبهني لا يصلح أن يكون أحد مثله، فكيف أكون أنا؟ وصلت؟ .. إمعان فى الدلالة وهذا كله محال

ليس له مثل وليس له مثل المثل {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11]

والعلامات التي تبدو على الوجوه أنكم لم تصلوا لشيء، هذا هو الذي يريده الله.

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

فنعلم ونتيقن أنَّ اللهَ وحده له الأسماء الحسنى والصفات العلا، ندعوه بها

قال اللهُ تعالى {وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ} [الأعراف:180]

ترون ماذا قال؟ { يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ} يكفرون بمثل ذلك. كل هذا من صور الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته. لذلك هذا الباب مهم جدًا، ونحن نقول أن المسلمين اختلفوا مع غيرهم في باب توحيد الألوهية، الكل أثبت الربوبية إلا ثلة من الشيوعيين، وثلة من الملاحدة الدهريين، و...و.. الذين نفوا وجود الإله ووجود الرب ابتداءً، ففي باب الربوبية الكل مُثبت، الشيطان مُثبت، الكفرة مثبتين كله

يقول رب وحينما نأتي للألوهية يأتي الفرق. المُسلم يختلف عن الكافر، هنا يثبت صفات الألوهية له سبحانه وتعالى، نعبده سبحانه وتعالى على الوجه الذي أتى به النبي ﷺ ..

المسلمون يتفقوا للألوهية وبعد ذلك يحدث تمحيص توحيد الأسماء والصفات

يختلف المسلمون ما بين الفرقة الناجية والفرق التي أخبر النبي ﷺ عنها: ".. وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة"، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟، قال "ما أنا عليه وأصحابي" [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

وهنا ستأتي الخلاف، الفرق التي نسمع عنها خوارج، معتزلة، الشيعة، و...و...و... ويحدث أشياء أغلبها تدور في هذا الباب ..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال: "لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة" [متفق عليه] .. أسماء الله تعالى الحسنى داله على أوصاف كماله، وهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وأوصاف. انتبهوا .. ولذلك كانت حسنى.

ما الفرق بين الصفة والاسم؟

الاسم يشمل شيئين: يعني لو كتبت الرحيم تساوي:

1) ذات: ذاته سبحانه وتعالى وهو يُسمى بمثل ذلك، **2) صفة ..**

أشرح مرة أخرى؟ .. نفهم مرة ثانية.

الأسماءكل اسم منهم، كل اسم منهم تسمَّى اللهُ عزَّ وجلَّ به .. أعطيكم مثال في غير الأسماء –أسماء الله تعالى –كي تفهوا ..

مثل: أسماء النبي ﷺ فهو محمد وأحمد ومحمود وهو العاقب وهو الحاشر، وهو، وهو، وهو مما أثبته ﷺ لنفسه. جميل؟

كل اسم من هذه الأسماء تدل علي هذه الذات، ذات النبي ﷺ يجوز أن تسميه بهذا الاسم أو ذاك أو ذاك ..

فأنت لك اسم ولك كذا اسم أخر، اسم "تدليل " واسم آخر ينادي عليك به أصحابك، واسم تنادي عليك به زوجتك، لك ثلاثة أو أربعة أسماء يُطلقون عليك .. ولكن في كل اسم منهم يوجد دلالة معينة. دلالة " التدليل" تستخدمه مع أصحابك المقربين جدًا هم الذين يدللونك، واسم الذي تناديك به زوجتك، وهذا شيء آخر. أنا أريد فقط أن أوصل المعنى.

يوجد اسم، يوجد ذات ويوجد صفة معينة .. فالذات واحدة، وله أكثر من اسم.

يعني لا يوجد أحمد ومحمود ومصطفى والحاشر من أسماء النبي ﷺ، الأسماء هذه تعني تعدد المُسمَّى، المُسمَّى الذي هو الشخص.

أنا لا أدري ما اسمه؟ اسمه كذا أو اسمه كذا .. هذا له أربعة أو خمسة أسماء.

هل معناه أنه أصبح خمسة أشخاص؟ لا هو شخص واحد ولكنه يتسمى بهذه الأسماء كلها. صحيح؟

فعندما أعطي لشخص صفه معينه .. مثلاً أنه مجتهد وسميته الشاطر، فأصبح معروف بهذا اللقب هو الشاطر، الشاطر فعندما أقول الشاطر يكون فلان. لماذا وصفته بهذه الصفة؟ بهذا الاسم لاجتهاده. ولكني راعيت الصفة، ولكن هو هو نفس الشخص. صحيح؟ هذا فقط تقريب.

معنى الأسماء في حق الله سبحانه وتعالى:

الله الرحيم معناه ذاته هو سبحانه وتعالى، ذاته علي الوجه الذي يليق به سبحانه موصوفة بصفة هي الرحمة. جميل؟

فكونه له الرحمة، ذو الرحمة. ذو الرحمة هى ليست اسم بل صفه لا يجوز أن أسميه بذو الرحمة. لا يصح أن تسميه كذلك. تسميه بما سمى به نفسه. هذا ليس اسمه، هذه صفة. وصلت؟

والصفة داخل الاسم.

وهناك صفات ولا يوجد لها أسماء، لكن كل اسم لابد له من صفة، لكن العكس لا.

وكل اسم يقتضى وجود صفة، ولكن ليس وجود صفة تقتضي وجود اسم.

مثال (1): لله تعالي صفه الضحك، يضحك ربنا .. "ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره"، قال أبو رزين: يا رسول الله ويضحك ربنا ؟، قال "نعم"، قال: لن تعدم من رب يضحك خيرًا. [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني] .. طالما يضحك فإن شاء الله يوجد خيرات، لن تعدم من رب يضحك خيرًا.

فهل يصلح أن تسميه الضاحك؟ لا.. لأن الله لم يسمى نفسه كذلك سبحانه.

مثال (2): الله ينزل " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟" [متفق عليه] ..فهل يصلح نسمي ربنا النازل؟ لا، الصفة نثبتها ولا يعني إثبات الصفة إثبات اسم، إنما العكس صحيح.

إذا أثبت اسم، يقتضي وجود صفه. فإذا أثبت أنه القدوس، فأثبت له صفه القداسة سبحانه وتعالى. عندما أثبت لله اسم العفو، يقتضي وجود صفه العفو سبحانه وتعالى. هو العفو تقتضي وجود صفة العفو، الرحيم تقتضي صفة الرحمة، هو الكريم تقتضي صفة الكرم. هكذا. وصلت؟

الأسماء تقتضي ماذا؟ تقتضي صفات، لكن الصفات لاتقتضي وجود أسماء. لا تقتضي مثل ذلك.

إذًا أسماء الله تعالى: أسماء، وأوصاف حسنى.

ما معنى الحسنى؟

معنى الحسنى ها هنا أنها صفات كمال لا نقص فيها، لا يعتريها نقص بأي حال من الأحوال.

ﷺ والعلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم وأعظمها وأوجبها . ﷺ

الأسماء سنبدأ نأخذ شيء شيء، سنأخذ مثال واحد، وبعد ذلك كل يوم سنأخذ ثلاثة أو أربعة أسماء كي نفهم معانيهم وحظ المؤمن منهم، لكن بشكل مُختصر؛ لأن كل اسم من الأسماء يحتاج على الأقل جلسة خاصة. كي نحاول على قدر المستطاع أن ننجز في فهم هذا الباب بشكل مختصر في شرح هذه الأسماء على هذا الجانب.

أنصحكم باقتناء هذا الكتاب أيضًا لأننا سنختصره ضمنًا وهو كتاب:

(النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) .. تأليف: محمد الحمود النجدي

الكتاب في مُجلدين ، وهناك طبعة منه مُختصرة في مُجلد واحد، ممكن أي منهما تقتنوه

(النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى) .. تأليف: محمد الحمود النجدي،

الكتاب جيد، يُعتبر من أفضل ما كُتِبَ في هذا الباب.

مثال: اسم الله تعالى (الله)

معناه: المألوه، المعبود، الذي تألهه الخلائق وتحبه.

مامعنى كلمة الألوهية؟: معناها العبادة.

معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله.

كلمة الإله معناها المعبود .. كلمة العبادة ما معناها؟

الحب التام والذل التام .. فلا يسمى العبد عابدًا إلا إذا حقق هاتان الصفتان:

1) تمام الحب، 2) تمام الذل.

هو لا يخضع إلا له، لا يذل إلا له، لايحب ويجل إلا هو سبحانه وتعالى.

فإذا أحببت أحد فتحبه في الله، فالذي أحببته إذا كان عدوًا لله تبرأ منه، ونحن نشرح ستجد آفات قلبية، ومشاكل أن يكون قلبك مُتعلق بشيء هو لا يحبها، وأنت تحبها.

وهذه مشكله كبيرة جدًا في معني العبودية لديك.

لذلك تقع في أوحال المعاصي بسبب ذلك؛ لأنك متعلق بذنب ..

مثال: أن يحب رجل إمرأة، ومحبته لها علي وجه لا يحبه الله جلَّ وعلا مجرد التعلق .. التعلق هذا، ماذا يريد هو؟ .. يقول:رجل يريد امرأة ما هي المشكلة؟!!!

إلى هنا لايوجد مشكلة، لكن تبدأ المشكلة عندما يذل لها يصبح نعيمه وأنسه وقربه وكل شيء هي ولا يحدث هذا مع ربه .. ربنا يقول في الحديث القدسي –عن أبي هريرة مرفوعًا "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه" [صحيح مسلم] .. أما أحببتها؟ أليست هذه هي التي تنفعك؟ فيذل في محبتها ..

لأن القلب هذا فُطِر على أن يحب الله تعالى وفقط، فعندما يحب غيره ..

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ..} [البقرة: 165]

انظروا إلى هذه {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} فيقع في شيء اسمه **شرك المحبة**، ولا يتصور أبدًا أنه كذلك .. و هذه مسائل خفية جدًا، تعلق بشيء تعلقًا ..

فمن الممكن أن يتعلق بشخص ممكن يتعلق بشيخ، ممكن يتعلق بكذا. يُسرف جدًا في محبته ويظن أنه يحبه في الله!!

يتعلق بشخص يحبه بزيادة، أنعم عليه، أكرمه، وكذا فبدأ يشعر أن الخير يأتي له من فلان هذا، فبدأ يتعلق به هو ونسي أن المنعم هو الله سبحانه وتعالى. وهذا ما يحدث عندما يتزوج أحد، فى أول الزواج يتعلق بها تمامًا ويحبها بقدر فيه مبالغة فنقول له: انتبه لا تنسى المُنعم لا تُشغل بالنعمة عن المنعم، فيقع في هذه المشكلة..

أو العكس **الخوف** أن يخاف أحد من الجن، ويكون مرعوب ويقول فلان حدث له، والبيت فيه لا أدري ماذا؟ .. وهو مرعوب من الجن والشياطين ويتصور أنهم سيفعلوا به أشياء، ويقع في الأشياء التي

يقع فيها الناس الذين لا عقل لهم .. فيتقرب لهم بقرابين. ليتركوه في حاله، وأشياء من هذا القبيل .. هذا جانب.

أو يخاف من شخص كائنًا من كان {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [التوبة:13] يكون خائفًا جدًا، سيحدث لي كذا، وليس معني ذلك أن يطيش ويكون متهور، لا أحد يستطيع أن يفعل بي شيء، يوجد فرق مابين الحكمة وما بين الطيش.

ويوجد فرق بين الخوف هنا وهو أن يخاف من ظله، يقول: لو عرف فلان سيحدث لي أشياء، فيخافه خوف أشد من خوفه لله .. وهو لا يخاف مثل هذا الخوف من الله. فلا يخاف إذا اطلع عليه الله ورآه وهو يفعل المعصية أن يتنزل عليه بغضبه .. أخشى أن يكون قد اطلع على بعض ذنوبي، فقال: اذهب فلا غفرتُ لك .. هو لا يفكر بذلك، لا يوجد برأسه هذه القصة نهائيًا.

فإذا دخل علي أسد لا تخف {أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [التوبة:13] .. لا نقول بذلك، هذا خوف جبِّلي، الإنسان يخاف من هذه الأشياء .. وهذا لا يُلام فيه الإنسان.

قالوا للنبي ﷺ–والحديث في موطأ الإمام مالك – "أيكون المؤمن جبانا؟، قال: نعم. فقيل: أيكون المؤمن بخيلاً؟، قال: نعم. فقيل: أيكون المؤمن كذابًا؟، قال: لا" [مرسل ضعيف، ضعيف الترغيب والترهيب (1752)] .. {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل: 105]

قال النبي ﷺ "إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة" [صحيح الجامع (1990)] .. كأن تخاف من أي شيء، فتقول لا أدخل في هذه المنازعة .. يجبن؟ يجبن فلما قيل له يكذب؟ قال: لا.

المهم الشاهد: أنه يجبن يعني يخاف. إنما هو الخوف الجبلي في أوقات يخاف، الولد مجبنة مبخلة. يكون عنده أولاد يخاف عليهم، يخشي أن يحدث لهم شيء، يقول لهم: لا تخرجوا. الخوف هذا، وإذا قلنا ربنا سبحانه وتعالى هو الحافظ .. لكن يوجد شيء من الخوف في قلب الفرد. هذا لا يُلام فيه.

إنما أتكلم عن الخوف الآخر عن الهلع، يثبت للذي يخاف منه، قدرة يمكن تفوق قدرة الله عنده. كأن يقول: هو ممكن أن يذهب بي وراء الشمس. كذلك .. لكن إذا كان هو متحفظ بحفظ الله. سيقول: ماذا سيفعل لي؟ علام يصنع بي أعدائي؟ .. كان يقول شيخ الإسلام: ماذا سيفعلوا بي؟ ماذا سيحدث؟ هذا هو تمام اليقين عنده .. واثق في الله سبحانه وتعالى، أنَّ الله سبحانه وتعالى لن يضيِّعه.

قالت: ءالله أمرك بهذا؟ حينما تركها في الصحراء. إذًا لن يضيِّعنا. سيضيعني لماذا؟

يثق في أنَّ الله سبحانه وتعالى أرحم به من أي أحد. فلا يخاف ..

لو أن ربنا سبحانه وتعالى – وهذه نفس كلمات سيدنا محمد ﷺ إن لم يكن بك سخطٌ عليّ فلا أبالي، ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي. يعني لو أنت ترضى لي ذلك فستكون هذه أحب شيء لدي، هذا هو الخير لي وأنا لا أنتبه لذلك .. فيرضى ويهدأ ويسكن ولا يوجد لديه أي مشاكل.

الخوف الآخر يتولد عن أن يكون أصلاً هناك انحراف داخل قلبه، تعلق غير مضبوط.

أرأيتم كيف يكون التعلق على نوعيه؟

هذه كلها معاني مُخالفة لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى ..

لا أخاف إلا منه .. لا أهاب إلا منه .. لا أخضع إلا له .. لا أذل إلا بين يديه.

المؤمن عزيز لا تقتضي عزته الكبر .. إنما هو يعلم بانتمائه لهذا الدين أنه الآن – أنك يا مسكين – أحب وأفضل خلق الله علي هذه الأرض إلي الله. ولهذا يعتز، ولكن نحن حدث لنا هزيمة نفسية تري الآخرين متقدمين علينا تكنولوجيًا ومتقدمين علينا في كل المجالات، ونحن لا ننفع في شيء، وبعد ذلك تقول نحن أعز خلق الله؟ على أي شيء؟

لأنك لم تحقق هذا المعنى"**العزة**" لأنك إذا استشعرت هذا المعنى، لقمت لله بالواجب لم يكن لهم العزة ويكون لنا الذل .. هذا هو، انتسابك للدين يعطيك العزة فتكون عزيزًا ليس مُتكبرًا، لا تحتقر أحدًا، لكن الإسلام أعطاك هذه .. فلا تذل إلا له، لا تخضع إلا له، لا تحب إلا هو سبحانه وتعالى؛ لأنك تعرف أنَّ النعمة منه وحينما يسدي لك أحد خيرًا ..

النبي ﷺ قال: في الحديث – الذي في سن أبي داود – "ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" [صحيح الجامع (6021)] .. تقول له: جزاك اللهُ خيرًا.

ولكن أنت تعلم أن هذه النعمة من الله وأن الله هو أسداها، وهذا سبب فأقول له: جزاك اللهُ خيرًا ، أدعو له، يأخذ في المقابل. إنما تفكيري في مكان آخر هو الذي أرسلها، هو الذي أسداها فيكون الواجب هنا أشكر من؟ **هو سبحانه وتعالى؛ لأنه صاحب النعمة.** فلذلك أحبه هو أكثر من صاحب السبب .. صاحب السبب أحبه فيه، لأن ربنا اختاره أن يكون سبب في إيصال هذه النعمة لي.

مثال: شخص يحب زوجته، يحبها لأنه يراها إمرأة صالحة، وأنها ما شاء الله، قائمه بكل واجباتها تجاهه.

فهو في البداية يشكر الله؛ لأن الله هو الذي أسداها إليه وكان من الممكن أن يحدث العكس أن يبتلي بامرأة سوء.

فهو هنا يُحسن معاملتها؛ لأنها كانت السبب في إيصال هذه النعمة له الطمأنينة والسكينة، والمودة والرحمة التي اكتسبها من الزواج، التي اكتسبها عن طريق هذه المرأة التي أرسلها الله إليه. فهو في البداية يشكر هذه النعمة، فيقوم لله بحقِّ العبودية ابتداءً .. أما أن يُشغَل بها، ويكون عبد المرأة، وهكذا ..

المال في يده، نعمة، فهذه النعمة يسديها لله سبحانه وتعالى ويصرفها في مصارفها، هو يشعر بمن أعطى له، ليس ملكه، ليست له ملكية .. "إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة" [صحيح الجامع (1781)] .. رزقنيه كي أقوم له بواجب الشكر، لكن سأقوم بواجب الشكر لماذا؟ .. ولا أشعر أن هناك شيء يُنسب له، أنا لا ملك لي، أنا رجل فقير {أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ} [فاطر:15]

لكن هذه المعاني كلها تتحقق وأنت تقول: الله .. فهو المعبود المألوه، بمعنى المحبوب الذي يُخضَع له، والذي يُذل بين يديه ويُهاب .. تحبه، تُعظمه، وتخضع له، وتفزع إليه في الحوائج، كل هذا في اسم الله الله.

قال: اختلفوا في اشتقاق هذا الاسم (الله) .. هل هو كذلك الله مثل ما قلنا بمعنى المألوه، أم اسم الله – تعرفون في اللغة أم لا– المُشتق والأسماء الجامدة التي لا يصلح أن ينشق منها أشياء أخرى، لا يصلح أن نشتق منها اسم فاعل، واسم مفعول، وهذه الأشياء. المهم الله تأتي من الألوهية من المألوه أم هي الله لا يُشتَق منها شيء؟

الشاهد خلاصة الكلام فيها: العلماء قالوا لا يوجد مشكلة أن يكون اسم الله، الله مشتق من الألوهية لا حرج في مثل ذلك، وبعضهم قال: هو اسم جامد لا يُشتَق منه شيء، هو اسم الله بمعنى الله.

الله .. قال أبو الهيثم: أصله إله، قال عزَّ وجلَّ {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} [المؤمنون:91]

لا يشرع ذكر الله باسم الجلالة اللهُ مُفردًا: الله، الله ، الله، الله، الله، الله.

لأن بعض الجاهلين من المسلمين يذكر الله باسم الجلالة مفردًا، وهكذا سائر الأسماء.

أنا قلت لكم حينما مر النبي صلى اللهُ عليه وسلم على الرجل وقال له سمِّ، قل .. أنت تقول يا قدوس، يا عزيز، يا رحيم، ماذا تريد؟ تناديه، فماذا تريد منه؟ .. الله، الله، الله، الله، الله، هو يريد أن يجمع قلبه على ذكر اسمه سبحانه وتعالى.

أنت تقول: لا إله إلا الله، الله، الله، الله. هذا ليس ذكرًا لله وإنما الذكرُ ما جاء عن النبي ﷺ.

1) لأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يفعل ذلك.

2) ولم يكن أحد من الصحابة ولا أحد من السلف الصالح يفعل ذلك.

وإنما قال: " من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" [صحيح البخاري] .. نقول: سبحان الله يتره الله تعالى ويحمده.

وقال "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم" [متفق عليه]

وقال: "أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت" [صحيح مسلم]

فلا يجوز مثل هذا الأمر؛ أن يذكر الله تعالى باسمه المجرد فقط.

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى–:" القول الصحيح أن الله أصله الإله"

وبذلك قال سيبويه وجمهور اللغويين إلا من شذ منهم، فالقول قول جمهور العلماء على أن اسم الله الله.. يشمل جميع الأسماء .. سمي الله تعالى به نفسه واستأثر به هو واسمه الرحمن ..

{قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى} [الإسراء:110]

فلا يجوز تسميه أحد بهذا الاسم ولا نسبته لأحد بأي حال من الأحوال، الله والرحمن.

ولما سمي مسيلمه الكذاب نفسه، سمى نفسه رحمن اليمامة (المكان الذي كان فيه اسمه اليمامة) فسمى نفسه رحمن اليمامة .. فألصق الله باسمه الكذَّاب، فلا يُعلم إلا بهذة الصفة. وكان مسيلمة، مسيلمة من؟ مسيلمة الكذَّاب .. لا يُذكر إلا بهذه الصفة، فألصق اللهُ باسمه صفة الكذاب، لا يُعلم إلا بها؛ لأنه سمى نفسه بهذا الاسم الأعظم.

اسم الله الله أو الرحمن .. لا يجوز لأحدٍ أن يتسمى بمثلِ هذا الاسم، وهذا من الإلحاد في أسماءِ اللهِ تعالى وصفاته.

الله الرحمن الرحيم

قال: الرحمن الرحيم، أي: الذي وسعت رحمته كل شيء ..

ما معنى الرحمة؟.. معناها الرقة والعطف.

في الحديث القدسي "وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته (قطعته)" [رواه الترمذي وصححه الألباني] .. فسمى اللهُ تعالى نفسه باسم الرحمن.

ورود الاسم في القرآن الكريم

ورد هذان الاسمان في القرآن كثيرًا .. اسم الله الرحمن والرحيم ..

ذُكِر اسم الرحمن في القرآن: 57 مرة مثل {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة:163]

و ذُكراسم الله الرحيم في القرآن: 114 مرة .. سبحان الله، أي بعدد سور القرآن، لكن لا تعملوا قصص ارتباط الأعداد؛ لأن البعض يتكلف فيها أشياء، ولكنها على عدد سور القرآن. ذُكِر اسم الله الرحيم 114 مرة ..

يقول الله {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 143]، {إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 118]

وهكذا ورد هذا الاسم ..

قالوا ما معنى الرحمن والرحيم، ما الفرق؟

أولاً قالوا: الرحمن: ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة .. يعني الرحمة تعم الجميع في الدنيا مؤمن وكافر، ويختص المؤمن لاشك برحمة خاصة لكن تشمله الرحمة العامة.

يوجد **رحمة عامة** وهي مقتضي اسم الله الرحمن؛ ولذلك لا يتنزل بغضبه وهلاكه على الكفار، وإلا لو رُفِعت صفة الرحمة لتعرضوا للعقاب، لكنه يرحمهم ورحمة الله لهم بمقابل ...

أولاً: أعمال الخير التي يقوم بها؛ لأنه يعمل خيرات .. يعطف على إنسان ويبر بالحيوان وهذه الأشياء، فيُرحم بسبب رحمته بالخلق (من يَرحم يُرحم) .. فيرزق في الدنيا وينعم بنعيم في الدنيا، ويُزاد له في مثل هذه الأمور من متاع الدنيا الزائل .. ويكون له السلطان والعزة والجاه وهذه **بالرحمة العامة التي تشمل المسلم والكافر ..**

إنما في الآخرة تُسلَب الرحمة عن الكفار؛ لأنه لو رحمهم لأدخلهم الجنة، ولكن تختص هذه الرحمة للمؤمنين لأهل الإيمان في الآخرة ... هذا معنى الرحمن،

رحمته واسعة شملت جميع الخلائق في الدنيا، للمؤمنين في الآخرة.

والرحمن صفة للذات

الرحيم: قالوا: ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة .. اختصها بماذا؟ بأن تكون هذه رحمة خاصة للمؤمنين فقط ...

إذًا اسم الله الرحيم يختص بعباده المؤمنين، والرحيم صفة للفعل ..

ولكن أُشكِل على هذا أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال في سورة البقرة {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [البقرة: 143].. فكيف نقول أن الرحيم خاص بالمؤمنين فقط .. {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ ...} فشمل الناس أي المؤمن والكافر!!

ابن القيم اختار:"أن الرحمن: دال على صفة ذاتية".

سأشرح: دالٌ على صفة ذاتية .. يقول ابن القيم هذا الكلام في كتاب (بدائع الفوائد) لابن القيم ..

نحن في مجلس علم، فلابد أن نأخذ شيء من الفوائد .. أسماء كتب .. أسماء بعض العلماء الغير مشهورين بالنسبة لكم وتتعرفون عليهم، وتتعرفون على أهم مُصنفاتهم، هذه التي تكوِّن لديكم الملكة العلمية مع الوقت.

ابن القيم يقول: إنَّ الرحمن دالٌ على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم كانت فيه بالرحيم .. فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته .."

ما الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل؟

نحن ذكرنا اليد صفة ذات أم صفة فعل؟ .. ذات. صحيح؟ .. شيء فيه، شيء منه سبحانه وتعالى.

وصفه الفعل يترل، يضحك تتعلق بمن؟ تتعلق بمن كانت فيه.

ضحك ربك من فلان، لما تكون صفة ذات معناها أنها ممكن تكون غير موجودة في وقت؟ لا صفة الذات صفة مستقرة يعني ربنا سبحانه وتعالى من صفات ذاته .. صفة القدرة، صفة ذات، قادر .. ربنا قادر الآن؟ وبعد قليل ليس بقادر؟ لا .. صحيح؟

لكن صفة مثل صفة النزول .. ربنا يترل في الثلث الأخير ولا يترل في أوقات أخري، الله يضحك، يضحك أحيانًا لكن ليس دائمًا .. هذا هو الفرق. فهمتم أو لا؟

- **صفة الذات:** صفة مستمرة، إنما صفة الفعل لا تقتضي الاستمرار وهي تتعلق بالمشيئة ..

إن شاء ضحك، وإن شاء لم يضحك. جميل؟ فما معناها؟ إذا قلنا الرحمن وهي صفه ذات

فهو سبحانه وتعالى سمى نفسه الرحمن وجعلها صفة ذات، وتوازي اسمه الله مثل ما هو معبود طيلة الوقت، في معنى اسم الله المألوه صفة ذات لا تتخلف .. وكذلك له الرحمة فرحمته صفة ذات لا تتخلف، فهو في كل أفعاله يرحم.

فكيف في صفه العذاب {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} [البروج:12] .. قالوا: نعم، في هذه الآية رحمة؛ لأنه لو شاء لضاعف لهم مثل هذا العذاب، فيعذبه عذاب مثل ذلك ممكن أن يضاعفه له أضعاف مُضاعفة. فرحمه وجعله هكذا فقط. وصلت؟

فهو في كل صفاته وفي كل أفعاله رحيمًا له الرحمة الواسعة

حتى في صفات الجلال رحيم سبحانه، اسم الله الرحمن معناها الرحمة العامة التي تشمل الجميع؛ لأنها صفة ذات .. إنما الرحيم صفة فعل .. أي: لو شاء رحم ولو شاء لم يرحم، فما هي هذه الرحمة؟ هي رحمة خاصة.

يوجد نوعان من الرحمة:

1) **رحمه عامة** .. في اسم الله الرحمن.

2) **رحمه خاصة** .. وهي التي يختص بها جمع من عباده الذين يقومون له بمقام العبودية.

أو {إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} .. يرحمهم رحمة خاصة غير الرحمة العامة، بحيث ألا يُعجِّل لها العذاب أو....أو ..أو .. هذه صفة فعل الرحيم، والثانية صفة ذات.

هذه معناها أنها لا تتخلف ومعناها أنها مستمرة، والثانية مستمرة أحيانًا تكون وأحيانًا لا تكون.

ابن القيم – وهو يفهم أنّ هذا الكلام يحتاج إلى نظر– فيقول: "وإذا أردت فهم هذا فتأمل:

{وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب:43] ولم يقل رحمانًا، وقال {إِنَّهُ بِهِمْ رءوف رَّحِيمٌ} [التوبة:117]"

لأنها كشأن صفات الأفعال متعلقة بشخص، إنما الأخرى ليست متعلقة بشخص، هي صفة له سبحانه وتعالى ..

"ولم يجئ قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن أي الموصوف بالرحمة والرحيم أي الراحم برحمته من يشاء، وهذه نكتة لا تكاد تجدها في أي كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم ينجلي لك صورتها".

وقلبك لو تطهَّر سيفهم، ولو قلبك سَلِم، سيصل له هذا المعنى الجميل.

اسم الله الرحمن الرحيم، أنا حاولتُ بقدرِ المستطاع أن أوصِّل لكم المعنى.

الرحمن: صفته لا تتخلف .. الرحيم: يختص برحمته من يشاء.

وصلت؟

إثبات الإيمان بهذين الاسمين

إثبات صفة الرحمة لله سبحانه وتعالى ربِّ العالمين ..

صفة الرحمة: صفة كمال لائقة بذاته كسائر صفاته العُلى، فلا يجوز لنا أن ننفيها أو نعطلها؛ لأن ذلك من الإلحاد في أسمائه ..

من الإلحاد في الأسماء ليس شرطًا أن يقول ليس برحمن، ولا يوجد رحمة .. ولكن يقول: لماذا ربنا لا يرحم شعب فلسطين أو العراق. فهو ألحد في اسمه من غير أن يشعر، لم يُثبت صفة الكمال لله سبحانه وتعالى. أليس ربنا مطلعٌ عليهم وما يحدث لهم؟، فيقع هنا، وتكون بداخله هو يقول أنَّ الله لا يرحمهم .. كيف؟ ثم إذا اطلع على بواطن الأمور لعلمت أنَّ الله يرحمهم.

لاشك، لكن المعايير بالنسبة لنا مختلفة ...المعايير بالنسبة لنا طالما اليوم الإنسان يعيش هاديء وبيت مستقر، ولا يوجد مشاكل فربنا يحبه. طالما أنَّ الله فتح عليه في الرزق، وأعطاه مال كثير ومعه السيارة والزوجة، والبيت والأمور تمام فهذا ربنا يحبه.

على أنَّ هذه النعم وأمور الدنيا ليست هي المقياس عند الله.

ما المطلوب؟ .. المطلوب الرسالة التي تعيش من أجلها .. أما تقوم بواجب معين، وبعد ذلك جنة ونار.

فالناس المبتلون بالقصف، والتشريد، و..و... إذا كان هذا في مقابل أن ربنا سبحانه وتعالى يمن عليهم بالجنة وأنه عجل لهم ذلك أوحتى لا يتمادوا في العصيان أو أنهم لا يفتنوا أليست هذه رحمة؟.

في الحديث أنَّ النبي ﷺ: "يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب، لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض" [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

يقولون: يا ليتنا مرضنا سنة سنتين، وبعد ذلك في الآخرة القصور والنعيم هذا كله، فماذا يعني لو صبر الواحد شهر شهرين .. لكنه في الدنيا يهلع ويجزع. ويقول: ماذا فعلت يا رب لتفعل بي ذلك؟ ويعترض.

هذا المقياس هو الذي يسبب لنا انحراف في التفكير، لكن هو بهم سبحانه وتعالى أعلم .. يتنزل عليهم برحمة

أهل البلاء أكثر الناس إحساسًا برحمات الله؛ لأن رحمة الله سابغة عليهم

ربنا يقول في حديثه القدسي الذي رواه عنه سيد البرية عليه الصلاة والسلام، حين قال عن ربِّ العزة "يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا ربِّ، كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟، قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟" [رواه مسلم] .. يعني لما يأتي يوم القيامة ستجد خيري ..

وفي الأثر أنَّ داوود قال له الله عزَّ وجلَّ: "أنا عند المنكسرة قلوبهم"، فقال: يا ربِّ، مَنْ هم المنكسرة قلوبهم؟، قال: "المنكسرة قلوبهم بجبي" .. أنا عندهم، تريد أن تراني، كن عند هؤلاء، أنا عند هؤلاء.

فالله عزَّ وجلَّ يشملهم بمعيته الخاصة. فماذا تريد؟

الشاهد: إن هذا النوع خفي يتسرَّب إلى النفس؛ أنك لا تثبت صفة الرحمة لله سبحانه وتعالي بالأخص لأهل البلاء أو غيرهم.

فبرحمة الله سبحانه وتعالى أرسل إلينا رسوله، وأنزل علينا كتابه وعلمنا من الجهالة وهدانا من الضلالة.

وبرحمة لله لكنا ممن ليس لهم دين .. الجماعة اللادينيين في أوروبا وهذه البلاد .. ليس لديهم رسالة.

مثال: كثير جدًا يكون لهم رد فعل، كثير من الناس عندما يزوره أحد من أهل الإسلام ليدعوهم فيقولوا هذا الرد. أين كنتم؟ لا أدري! ضلال! حيرة شديدة .. من الربّ؟ لا يجد جوابًا شافيًا على أسألته الحائرة.

فربنا سبحانه وتعالى برحمته أرسل إلينا رسوله، وأنزل علينا كتابه وعلمنا من الجهالة .. وبرحمته عرفنا أسمائه وصفاته وأفعاله، وبرحمته أنشأ هذا الكون وسخره في خدمة البشر.

فمعاني رحمة الله عزَّ وجلَّ كلها أمامك .. من هذه المعاني أن الله خلق مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض، انظروا كم هو الفرق بينهم .. فأنزل منها إلى الأرض رحمة واسعة التي نشرها بين الخليقة؛ فبها تعطف الوالدة علي ولدها، والطير والوحش والبهائم وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه.

تأمل يقول {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ} [الرحمن:1-4] .. كيف جعل الخلق والتعليم ناشئًا عن صفة الرحمة؟ .. {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ} لولا ذلك، لولا رحمته ما كان هذا.

فجعل معاني السورة مرتبطة بهذا الاسم، وختم هذه السورة بقوله {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ} [الرحمن:78]

فالاسم الذي تبارك هو الاسم الذي افتتح به السورة، وهو اسم الله الرحمن {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ..} أي اسم لربك؟ **الرحمن**.

{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ} أي: أن مجيء البركة كلها منه ..

فبه وُضِعت البركة في كل شيء حلت فيه .. وكل شيء ذُكِر اسم الله عليه تنزل به البركة .. وكل ما أُخلِيَ منه اسم الله نُزعت منه البركة ..

{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ}

ورحمة الله واسعة .. يقول الله جلَّ وعلا في سورة غافر {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً} [غافر:7] .. ويقول الله في سورة الأعراف {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف:156]

فرحمةُ الله عزَّ وجلَّ عامة، واسعة هي للمؤمنين في الدارين .. يقول الله {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف:156]

وفتح الله تعالى رحمته للتائبين .. فقال {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر:53]

انظروا قال {لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ} لاتيأسوا أبدًا من نزول الرحمة، قلنا الرحمة عامة. طالما هو الرحمن. فالرحمة عامة للجميع.

وقال ﷺ: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد" [صحيح الجامع (5338)]

وسمى الله وحيه إلى أنبيائه رحمة .. فيقول الله تعالى مُخبرًا عن نوح {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ} [هود:28]

فجعل الوحي والعلم والحكمة رحمة .. وقال على لسان صالح {وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً} [هود:63] .. وقال على نبينا ﷺ {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: 89]

ويختار الله لوحيه رجال يختصهم بذلك، أهل العلم مُختصين برحمات يقول الله: {وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ} [البقرة:105]

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ..

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت .. أستغفرك وأتوب إليك،،